وبناء الايديولوجية القديمة، وهيّأوا أنفسهم ليبدأوا من جديد»[٤].

وفي البيان الصادر على أثر الاجتماع الموسّع الذي عقدته اللجنة التنفيذية القومية، في أواخر تموز (يوليو) ١٩٦٧، حلّل البيان أسباب الهزيمة، فاعتبر انه «من خلال الهزيمة العسكرية التي أُصيبت بها الجيوش [العربية]، والشلل الذي أصاب الانظمة التقدمية والحركات الشعبية، اتضح، تماماً، ان الافق، الذي قادت البرجوازية الصغيرة ضمنه حركة الثورة العربية حتى الآن، ليس هو أفق هذه الحرب الطويلة النَفَس مع الاستعمار الجديد بكل قواعده المزروعة على الارض العربية، وفي مقدمها اسرائيل». واستنتج البيان «ان متابعة الحرب مع الاستعمار الجديد، بكل أبعادها، الداخلية والخارجية، وبآفاقها الاقتصادية والسياسية والفكرية والعسكرية... باتت تتطلب انتقال مقاليد القيادة الى الطبقات والفئات الاجتماعية الكادحة الأكثر جذرية في مقاومة الاستعمار وحلفائه المحليين، بحكم مصالحها وطبيعة ايديولوجيتها؛ وتحت هذه القيادة، سوف يكون على البرجوازية الصغيرة وكل العناصر والقوى الوطنية والتقدمية ان تسهم بدورها في معركة التحرر الوطني»[٥].

كانت تلك بداية التحوّل الى الماركسية، أو فكر الطبقة العاملة. وهو تحوّل جاء مشوباً بالغموض والتشوّش، حيث لم يأت البيان، بصورة صريحة، على ذكر الطبقة العاملة التي ينبغي «انتقال مقاليد القيادة» اليها، وانما اعتبر انها «الطبقات والفئات الكادحة» دون تحديد ماهيتها، أو هويتها، الايديولوجية.

دخل «القوميون العرب» الفلسطينيون الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي شُكّلت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧. وحسب البيان السياسي الاول للجبهة الشعبية، بتاريخ ١٩٦٧/١٢/١١، ضمّت الجبهة كلاً من منظمة ابطال العودة، وجبهة التحرير الفلسطينية بفرقها: فرقة الشهيد عبداللطيف شرورو وفرقة الشهيد عزالدين القسّام وفرقة الشهيد عبدالقادر الحسيني، والجبهة القومية لتحرير فلسطين (منظمة شباب الثأر)[٦]، وعدة مجموعات فلسطينية أخرى على أرض الوطن. وقد اتفقت هذه التنظيمات فيما بينها على ان توحّد امكاناتها تحت لواء «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، والتي قامت «لتحقيق الوحدة المصيرية بين كل هذه القوى، ادراكاً منها لطبيعة كل الجهود والصفوف الثورية لشعبنا في نضاله المرير والطويل ضد اعدائه»[٧]. وقد كان وزن حركة القوميين العرب هو الحاسم ضمن الجبهة الشعبية التي كانت اطار تحالف جبهوياً أكثر منها تنظيماً واحداً، حيث احتفظ كل تنظيم من تنظيمات الجبهة بوجوده الخاص، في اطار الجبهة، لفترة من الوقت. «وعلى هذا الاساس، وعلى ضوء هذا التكوين، لم يكن مرسوماً ان تطرح الجبهة، في المرحلة الاولى من عمرها، رؤية سياسية يسارية كاملة لمعركة التحرير، منطلقة من النظرية الاشتراكية العلمية ومستندة اليها. فما كان مفهوماً ضمناً، في واقع الامر، هو ان تطرح الجبهة فكراً تحررياً عاماً يحمل ملامح تقدمية، تتبلور، أكثر فأكثر، مع تبلور التجربة. هذا من ناحية فكر الجبهة السياسي؛ أمّا من ناحية التنظيم، فانه لم يكن مرسوماً كذلك ان تكون الجبهة، في تلك المرحلة من تكوينها، تنظيماً حزبياً واحداً»[٨]. هكذا فسّرت الجبهة الشعبية في «الاستراتيجية السياسية والتنظيمية»، في شباط (فبراير) ١٩٦٩، لماذا غيّبت «البعد الطبقي» والايديولوجي للجبهة عند نشأتها. وبالفعل، فان البيان السياسي الاول للجبهة الشعبية خلا من أي تحديد لهوية الجبهة الفكرية والتنظيمية. وأبرز ما ركّز عليه البيان هو دعوة «كافة القوى والفئات الفلسطينية [الى] الالتقاء الوطني الثوري العريض، من أجل الوصول الى وحدة وطنية راسخة بين فصائل العمل الفلسطيني المسلّح»، والتأكيد «ان اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو هي لغة العنف الثوري، وان الكفاح المسلّح هو المنهج الرئيس